

المحاضرة الأولى

الأهداف :

التعرف على مصطلح بلاد المغرب وعلى جغرافيته وكذا التركيبة البشرية

بلاد المغرب :

عُرفت بلاد المغرب منذ القدم (فترة ما قبل الفتح الإسلامي) بعدة تسميات ، فقد سُمى الإغريق القسم الشمالي من بلاد المغرب (العنصر الأبيض) باسم الليبو أو ليبيا ، أما القسم الجنوبي منها أي بلاد الصحراء فقد سموه بلاد الأحباش السود ، أما لفظ افريقية (africa) فقد أطلقه الرومان على القسم الشمالي الشرقي الممتد من قرطاجنة حتى نوميديا غربا (تونس حاليا) وهذا الاسم الذي حوِّله العرب فيما بعد إلى اسم افريقية ، كما أطلق الفينيقيون اسم (aphri) على سكان هذه المنطقة (اوتيكا وقرطاجنة) ، ثم عممه اليونان فيما بعد على كل ساكنة المغرب من حدود مصر إلى المحيط الأطلسي¹.

أما بلاد المغرب بشكل عام فهي التي تعني المنطقة الممتدة من حدود مصر الغربية إلى غاية المحيط الأطلسي ومن بلاد الصحراء إلى البحر المتوسط² ، أو يمكن القول بأنها تلك المناطق الواقعة شمال إفريقيا عدا مصر.

تقسيمات بلاد المغرب :

يمكن تقسيم بلاد المغرب إلى أقسام رئيسية هي :

01 - برقة وطرابلس : وما والاها (ليبيا حاليا) : وهي أول مناطق بلاد المغرب

من جهة الشرق وهي مستقلة عن افريقية حيث نقل لنا ابن عبد الحكم

¹ عبد العزيز سالم : المغرب الكبير - العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية - ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 ، ج 2 ، ص ص 126 - 127 .

² عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب والأندلس ، المطبعة التجارية الحديثة ، القاهرة ، 1990 ، ص 12 .

- (ت 257 هـ) في كتابه فتوح مصر والمغرب استئذان عمرو بن العاص
 لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب فتح افريقية بقوله : << إن الله قد فتح
 علينا طرابلس وليس بينها وبين افريقية إلا تسعة أيام فان رأى أمير
 المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل >> ³ ، غير أن بعض
 المؤرخين يدمج بلاد ليبيا مع منطقة افريقية (تونس حاليا) .
- 02 - افريقية : وتمتد من خليج سرت إلى حتى بجاية أو تاهرت بالمغرب
 الأوسط وقاعدتها مدينة القيروان ⁴ ، ويعرف كذلك بالمغرب الأدنى
 لقرب جغرافيته من مركز الخلافة الإسلامية بالمشرق .
- 03 - المغرب الأوسط : ويمتد من تاهرت إلى وادي ملوية وجبال تازة غربا
 وقاعدته تلمسان وجزائر بني مزغنة . ويعرف بالمغرب الأوسط لتوسطه
 المغربين الأدنى والأقصى .
- 04 - المغرب الأقصى : ويمتد من وادي ملوية شرقا إلى حدود المحيط
 الأطلسي غربا وجبال درن جنوبا ، وقاعدته فاس ومراكش ومن أهم
 مدنه كذلك مكناس ، سلا ، درعة . وعُرف بهذا الاسم لوقوعه في أقصى
 وابعد جغرافية عن مركز الخلافة الإسلامية في المشرق ⁵ .

الجغرافيا المغربية :

- تمتد جبال في بلاد المغرب بشكل عام في سلسلتين جبليتين كبيرتين :
 01 - سلسلة شمالية : وتنقسم إلى قسمين يمتد القسم الأول من طنجة حتى
 مليلة ويعرف بجبال الريف وهي جبال متوسطة الارتفاع تتخذ شكل

³ ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، شركة الأمل للطباعة
 والنشر ، القاهرة ، د.ت ، ج 1 ، ص 232 .

⁴ عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ص 126 - 127 .

⁵ عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ، ص 12 .

قوس يحتضن الساحل الشمالي من سبتة إلى مليلة ، أما الفرع الثاني والمهم فيمتد من المحيط الأطلسي شمالي وادي سوس حتى الشمال الشرقي وهي اقل ارتفاعا وأكثر تقطعا في الجهة الشرقية ، ويعرف لدى العوام بالأطلس التلي .

02 - سلسلة جنوبية : وهي جبال على شكل سلاسل ممتدة في جوف الصحراء ممتدة من جنوب وادي سوس (الأطلس الكبير) حتى تونس عند جبال زغوان ، واهم كتلها القصور ، عمور ، أولاد نايل ، الأوراس ، وهي موازية للأطلس التلي بشكل عام . كما توجد كتلة الهقار والطاسيلي في عمق الصحراء الكبرى .

تمتد بين السلسلتين السابقتين هضاب واسعة فيها كثير من المراعي تتخللها بعض الشطوط ، أما بالنسبة للسهول فمنها ساحلية والتي توجد بمحاذاة الساحل وهي ضيقة في المغرب الأدنى وتتسع كلما اتجهنا غربا ومن أشهرها سهل وادي مجردة بالمغرب الأدنى وسهل وادي شلف ومنتجة بالمغرب الأوسط وسهل فاس ومكناس بالمغرب الأقصى ، كما توجد سهول داخلية (سهل سبو وممرتازة وسهل ملوية وسهل الحوز بالمغرب الأقصى ، سهول توزروقفصة) وتخرق هذه السهول مجموعة من الأودية .⁶

كما توجد في الصحراء بعض الواحات ، ناهيك عن التضاريس الصحراوية المنتشرة هنا وهناك كالرق والعرق والحماة .

التركيبة البشرية للبلاد المغربية :

إن الساكنة المغربية ليست سلالة نقية خالصة بل هي هجين من عدة أطراف منهم الليبيون وهم السكان الأصليون ومنهم الوافدون كالتوائف اليهودية أو السامية أو الهند أوروبية كالرومان والوندال والإغريق ، ومنها الزنجية ، غير أن المجتمع المغربي قبيل الفتح الإسلامي تشكل أساسا من الفئات التالية :

⁶ عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ص 129 - 131 .

- 01 - الروم : وهم البيزنطيون .
- 02 - الأفارقة : وهم بقايا شعوب قرطاجة وأخلاط من المستعمرين اللاتين وبعض السكان الأصليين المتأثرين بالحضارة الرومانية والرومية⁷ .
- 03 - البربر : وهم السواد الأعظم من سكان بلاد المغرب ، وقد أطلق الرومان اسم البربر barbari على كل سكان بلاد المغرب باعتبارهم غرباء عن حضارتهم ، وهناك خلاف حول أصل البربر فمنهم من أرجع أصلهم إلى أقوام وافدة من أوروبا وهناك من قال بمجيئهم من آسيا⁸ .

⁷ عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ، ص 13 .

⁸ عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص ص 133 - 134 .